mroftalp htehaB ni knil muideM

01- شرح كتاب التوحيد / لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين قال المؤلف رحمه الله باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب - 00:00:02

قول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية العبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد - 00:00:20

محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه. والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اخرجه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه - 00:00:36

قال رحمه الله تعالى باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب باب فضل التوحيد هذا الباب ذكره المؤلف رحمه الله عقب الباب السابق بمناسبة انه لما ذكر في الباب الاول - 00:00:58

التوحيد ذكر معنى التوحيد اعقبه بذكر فضله وتكفيره للذنوب تشويقا وترغيبا فيه لتشويق وترغيب في التوحيد وتحذيرا مما يضاده وهو الشرك هذا مناسبة ذكر هذا الباب بعد الباب السابق انه لما ذكر - 00:01:15

في الباب السابق التوحيد ومعناه اعقبه بذكر فضله وبيان تكفيره للذنوب تشويقا اليه وترغيبا فيه وتحذيرا مما يكون مضادا له وهو الشرك وقوله باب فضل التوحيد الباب هو ما يدخل - 00:01:46

منه الى غيره واصطلاحا عند اهل العلم الباب اسم لجملة مختصة من العلم تحتها فصول ومسائل في الغالب وقلوب هو خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا باب هذا باب وهذا بابو - 00:02:10

ويصح او ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره وقوله فضل التوحيد وما يكفر به وما يكفر من ذنوب فضل التوحيد قد يظن ان قوله فظل يدل على ان ذلك زيادة وانه نفل - 00:02:39

ولا يجب لكن يقال انه لا يلزم من اثبات او من ثبوت الفضل لشيء ان يكون غير واجب بل يكون الشيء واجبا ويكون الفضل من اثاره ونتائجه ولذلك امثلة منها - 00:03:02

صلاة الجماعة قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفظل على صلاة الفجر في سبع وعشرين ايش؟ درجة وقوله تفضل مع انها ايش؟ واجبة فالفضل والخيرية ايضا كذلك الخيرية قد يوصف بها الشيء مع كونه واجبا. فاذا قيل هذا خير - 00:03:28

لا يلزم من كونه من من من قولنا او من وصفنا له بانه خير ان لا يكون واجبا يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة - 00:03:57

ينجيكم من عذاب اليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم. ذلكم خير لكم. مع ان الايمان بالله اساس من لا ايمان له ومن لا ايمان عنده ليس بمسلم - 00:04:10

وقوله فضل التوحيد يشمل او هذا شامل لانواع التوحيد الثلاثة الفضيلة هنا بالنسبة للتوحيد تشمل انواعه الثلاثة وهي توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات وقولوا وما يكفر من الذنوب - 00:04:27

ما هنا يجوز ان تكون موصولة اخونا اسما موصولا باب فضل التوحيد وما يكفر وحينئذ يقول المعنى باب فضل التوحيد وذكر ما يكفر من الذنوب او باب فضل التوحيد وباب ما يكفر - 00:04:51

من الذنوب هذا على القول بانها ايش؟ موصولة يعني نسبة موصولة ويجوز ان تكون ما هنا مصدرية باب وفضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وحينئذ يكون المعنى باب فضل التوحيد - 00:05:15
وتكفيره للذنوب فضل التوحيد او باب فظل التوحيد وباب تكفيره للذنوب باب فضل التوحيد وتكفيره للذنوب وهذا المعنى اشمل واعم واولى يعني ان نجعلها مصدرية لاننا اذا قلنا انها موصولة - 00:05:37
وقد يفهم فاهم او يتوهم واهم ان هناك ذنوبا لا يكفرها التوحيد يقول معنى باب فضل التوحيد وما يكفر من ذنوبه يعني والذنوب التي يكفرها وهي كذا وكذا وكذا وان هناك ذنوبا - 00:06:03
لا يكفرها التوحيد واما اذا جعلناها مصدرية فينتفي هذا الوهم لان المعنى ان جميع الذنوب تكفر بالتوحيد. وهذا هو مراد المؤلف هذا هو مراد المؤلف اذا نقول هنا ما يحتمل ان تكون اسما موصولا. ويحتمل ان تكون مصدرية - 00:06:22
وجعلنا لها مصدرية او لا لماذا؟ لان فيه يسعى توهم ان هناك من الذنوب او ان بعضا من الذنوب لا يكفرها التوحيد لاننا اذا قلنا انها انها اسما موصولا يكون تقرير باب باب وفظل التوحيد - 00:06:48
وما يكفر من الذنوب. يعني والذنوب التي يكفرها فقد يفهم فاهم ان هناك ذنوبا لا يكفرها التوحيد يكفر الذنوب جميعا. ولهذا قلنا انها تقوم ايش مصدرية لان التوحيد يكفر الذنوب جميعا - 00:07:11
وذلك ان حسنة التوحيد حسنة عظيمة لا تقابلوها معصية الا احرق نور تلك الحسنة التي حسن التوحيد اثر تلك المعصية لكن اذا كمل هذا النور ان حقق الانسان التوحيد وهذا الباب - 00:07:29
اراد به المؤلف ان يبين شيئا من فضل التوحيد وانه اعظم الاعمال في تكفير الذنوب. يعني مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ان المؤلف رحمه الله اراد ان يبين فيه شيئا - 00:07:56
من فضل التوحيد وانه اعظم الاعمال في تكفير الذنوب وذلك لان التوحيد هو اساس الاعمال وهو اصلها يقول المولد رحمه الله وقول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون - 00:08:13
الذين امنوا امنوا بالله وبما يجب الايمان به امنوا بالله وبما يجب الايمان به وان شئت فقل امنوا بما يجب الايمان به ويدخل في ذلك الايمان بالله يعني الايمان يجب - 00:08:38
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره والايمان هو معنى امنوا يعني اخلصوا العبادة لله الذين امنوا اي اخلصوا العبادة لله عز وجل والايمان في اللغة هو التصديق - 00:09:00
واما شرعا فهو التصديق المستلزم للقبول والاذعان التصديق المستلزم للقبول والاذعان فهمتم اذا الايمان في اللغة مجرد التصديق امن به يعني صدقه واما شرعا شرعا وهو التصديق المستلزم للقبول والادعاء. فليس مجرد التصديق - 00:09:23
يكون ايمانا فلابد من قبول ولابد من اذعان لابد من قبول ولابد من اذعان فهمتم نعم. يقول الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم اللبس بمعنى الخلط والمزج اي لم يخلطوا توحيده بشرك - 00:09:56
لم يخلطوا توحيدهم ولهذا قال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم والمراد بالظلم هنا هو الشرك بالله عز وجل المراد بالظلم في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم هو الشرك لامرين - 00:10:22
الامر الاول ان ان الله عز وجل جعلهم في مقابل الايمان الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فمقابل الايمان عدمه وهو الاشراك بالله عز وجل وثانيا وانه ثبت في صحيح البخاري - 00:10:42
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين يعني على الصحابة رضي الله عنهم فقالوا يا رسول الله - 00:11:02
واينا لا يظلم نفسه او اينا لم يظلم نفسه قال ليس ذلك ليس الامر كما تظنون انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يعني لقمان يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم - 00:11:19
وعلى هذا يكون المراد يكون المراد بقوله بظلم المراد به ماذا؟ المراد بالظلم هنا الشرك بدليل اثري ولفظي من الاية اما الاثري فهو

حديث ابن مسعود رضي الله عنه حينما قال النبي عليه الصلاة والسلام ليست ليس الامر كما تظنون - 00:11:47
انما هو الشرك واما الدليل اللفظي من الاية فان الله عز وجل جعل الظلم مقابلا او في مقابل الايمان يقول المراد به مش مضاد الايمان ضد الايمان وهو الاشراك بالله عز وجل - 00:12:12
وقوله الذي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ما هو الظلم؟ الظلم في اللغة النقص الظلم في اللغة النقص قال الله عز وجل سورة الكهف الجنتين ماتت اكلها ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص منه - 00:12:30
شيئا وفي اللغة الظلم فهو في اللغة النقص. الظلم في اللغة النقص واما شرعا فهو نقص كل ذي حق حقه نقص كل ذي حق حقه فاذا نقص الانسان ما يجب عليه - 00:12:55
بنفسه او لغيره فهو ظالم فكل ما يجب عليك لغيرك اذا نقصته فهو فهو ظلم اذا هو شرعا نقص كل ذي حق حقه وهو يدور على امرين او على شيئين - 00:13:20
الظلم يدور على امرين اما ترك واجب واما فعل محرم يعني الظلم دائر بين هذين الامرين اما ترك واجب واما فعل محرم واما فعل محرم والظلم نوعان اولا ظلم العبد نفسه - 00:13:37
العبد نفسه واعظمه الشرك بالله عز وجل وهو نقص حق الله وما يجب له ويليه ايضا حق الرسول عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم وقال عز وجل والكافرون - 00:14:00
هم الظالمون ثم يلي ذلك يعني ظلم العبد نفسه يليه المعاصي على اختلاف اجداسها وانواعها من كبائر وصغائر اذا الظلم نوعا او الاول او القسم الاول والنوع الاول ظلم العبد نفسه. يعني ان يظلم العبد نفسه - 00:14:26
واعظم ذلك الاشراك بالله عز وجل وهو نقص حق الله وما يجب له ويدخل في ذلك او ويليه حق النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على ان الشرك ظلم قال الله عز وجل ان الشرك - 00:14:54
ظلم عظيم وقال عز وجل والكافرون ثم يلي الاشراك المعاصي على اختلافها من كبائر وصغائر النوع الثاني من انواع الشرك ظلم العبد غيره من انواع الظلم النوع الثاني من انواع الظلم ظلم العبد - 00:15:11
غيره وظلم العبد لغيره يدور على ثلاثة اشياء او على ثلاثة امور بينها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع فقال عليه الصلاة والسلام ان دمائكم واموالكم - 00:15:28
واعراضكم عليكم حرام حرمتي يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اذا ظلم العبد لغيره ايش؟ يدور على ثلاثة امور فكل ظلم للغير فهو لا يخرج عن هذه الامور الثلاثة - 00:15:53
وهي ما جاء في قول النبي عليه الصلاة والسلام ان دمائكم واموالكم واعراضكم الاول ان دمائكم ظلم النفس الظلم المتعلق بالنفس وما دونها من قتل او اتلاف عضو او اعتداء بضرب او ما اشبه ذلك. هذا كله داخل في قوله - 00:16:11
ان دماءكم والثاني واموالكم ظلم في المال بان وضابطه ان يدعي ما ليس له او ينكر ما وجب عليه ان يدعي ما ليس له او يجحد وينكر ما وجب عليه - 00:16:35
ويدعي ما ليس لهذه الارض لي وليست له ويحكم له بها هذا ظلم او ينكر ما وجب عليه في ذمته دين لزيد فيطالبه به وينكر ذلك. هذا ايضا اذا ظلم الظلم في المال - 00:16:59
يدور على هذين الامرين او ضابطه ان يدعي الانسان ما ليس له او ان ينكر ايش ما وجب عليه والثالث واعراضكم في العرض الظلم في العرض فيدخل فيه الزنا واللواط - 00:17:18
والقذف والغيبة والسب والشتم كل هذا داخل في اعراظكم اذا تبين بهذا ان ظلم الغير لا يخرج عن هذه الاصول الثلاثة فاما يتعلق بالنفس من من قتل الى ما دونه - 00:17:38
واما يتعلق بالمال واما يتعلق بالعرظ وقوله وقول الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ظلم هنا نكرة في سياق النفي انها سبقت بالنفي لم فتفيد العموم او فيدل على العموم - 00:18:01

لكنه عموم يراد به الخصوص خصوص انواع الظلم وهو الشرك شف الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقولون نكرة في سياق النفي فتدل على العموم. يعني اي ظلم لكن نقول المراد بقوله بظلم - 00:18:25
عام اريد به الخاص وهو الشرك وعليه فالعموم هنا العموم هنا في انواع الشرك لا في انواع الظلم وذلك لان انواع الظلم انواع الظلم منها ما ليس بشرك كالمعاصي كما سبق - 00:18:53
اظن واضح يا بظلم نقول ظلم نكرة في سياق النفي فتشمل كل ظلم من شرك ومعاصي وما اشبه ذلك. لكن نقول هنا ظلم عموم يراد به الخصوص وهو الاشراك بالله عز وجل كما تقدم بدلالة اللفظ وبدلالة حديث ابن مسعود وعليه فالعموم هنا - 00:19:21
نقول عموم في انواع الشرك وليس عموما فيه انواع الظلم لان من الظلم ما ليس شركا وهو ظلم العبد لنفسه في المعاصي وقوله ولم يلبسوا ايمانهم المراد بقول يلبس ايمانهم اي عبادتهم - 00:19:48
والايمان يأتي بمعنى العبادة او يطلق على العبادة كما في قوله عز وجل في القبلة وما كان الله ليضيع ايمانكم قال المفسرون اي صلاتكم الى بيت المقدس صلاتكم الى بيت المقدس - 00:20:12
وقوله اولئك له الامن وهم مهتدون. اولئك اي الذين هذه صفتهم واشار اليهم بقول اولئك بصيغة البعد اشار اليه من صيغة البعد لعلو مرتبتهم لهم الامن وهم مهتدون اي لهم الامن والهداية. لهم الامن وهم مهتدون - 00:20:31
فلهم الامن ولهم الهداية. في الدنيا والاخرة فاذا حققوا ايمانهم ولم يلبسوه بظلم فان لهم الامن ايش؟ والهداية في الدنيا والاخرة فهم امنون في الدنيا امن يتعلق بالقلب بعدم قلقه وعدم حزنه - 00:21:01
فتجد ان قلوبهم بسبب ايمانهم مطمئنة الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وهم امنون من حيث من ناحية القلب قلوبهم مطمئنة وامنون ايضا في الاخرة من العذاب وهم ايضا مهتدون في الدنيا والاخرة - 00:21:31
مهتدون في الدنيا بشرع الله عز وجل مهتدون في الدنيا بشرع الله عز وجل حيث هدوا اليه علما وعملا مهتدون في الدنيا بشرع الله حيث هداهم الله عز وجل الى شرعه علما وعملا - 00:21:59
فعلما اي هداهم هداية ارشاد ودلالة وعملا هداه هداية توفيق التوفيق وهم ايضا مهتدون في الاخرة وذلك بهدايتهم الى الجنة اذا الامن هنا بالنسبة لهم يشمل امن امن الدنيا والاخرة - 00:22:20
والهداية ايضا تشمل هداية الدنيا وهداية الاخرة الامن في الدنيا ايش؟ بالطمأنينة فيما يحصل في قلوبهم من الطمأنينة والسكون الا بذكر الله تطمئن القلوب وذكر الله هنا يشمل جميع انواع الذكر. وليس خاصا بنطق اللسان - 00:22:46
وهم امنون ايضا في الاخرة. من اي شيء؟ من عذاب الله عز وجل وهم مهتدون دنيا واخرى ومهتدون دنيا بشرع الله حيث هداهم هداهم الله عز وجل اليه علما وعملا وان شئت فقل هداهم هداية دلالة - 00:23:09
وارشاد وهداية التوفيق فهداية الدلالة بما رزقهم او بما اتاهم من العلم النافع وهداية التوفيق بما وفقهم له بسبب هذا العلم الى العمل وهم مهتدون ايضا في الدار الاخرة يهديهم الله عز وجل الى - 00:23:31
الجنة كما قال الله تبارك وتعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم ايش؟ الى صراط الجحيم اهدوهم الى صراط الجحيم ثم قال المؤلف رحمه الله - 00:23:53
وعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله - 00:24:15
وان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل قوله من من شهد اي اقر بقلبه ناطقا - 00:24:30
بلسانه نطق بها عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها قول الشاهد ان شئت فقل شهد بقلبه ناطقا بلسانه. ومعلوم انه اذا شهد بقلبه هذه الشهادة لابد فيها من ايش لابد ان تتضمن الاقرار والمعرفة - 00:24:51
وناطقا بلسانه يعني عاملا بما دلت عليه من مقتضى وان شئت فسرها بقول الشاهد قل اي شهد اي نطق بهذه الكلمة عارفا بمعناها

عاملا بمقتضاها ظاهرا وباطنا والشهادة لابد فيها - 00:25:17
من العلم واليقين والتزام ما دلت عليه من المعنى الشهادة لابد فيها من علم ويقين والتزام بما دلت عليه من المعنى فلا بد من علم وهذا العلم يكون سابقا يكون سابقا - 00:25:44
كما قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولابد ايضا من اليقين عدم الشك والتردد ولابد من التزام ما دلت عليه من معنى هذه امور ايش؟ ثلاثة - 00:26:13
لان الشهادة تقتضي العلم بالمشهود به فلا تصح مع الجهل وتقتضي ايضا الصدق والعمل الصدق وتقتضي ايضا العمل ثلاثة امور هذي بالنسبة لي شهد اذا نقول في قوله من شهد نقول اقر بقلبه ناطقا بلسانه او نطق بها عارفا لمعناها عاملا - 00:26:37
بمقتضاها والشهادة لابد فيها من هذه الامور الثلاثة الامر الاول العلم والثاني اليقين والثالث التزام معناها التزام معناها فالعلم امر لابد منه لان الانسان لا يمكن ان يشهد الا عن علم - 00:27:14
ولا يصح ان يشهد الجهل هذه ليست شهادة لو جاء انسان القاضي ويشهد يشهد عندها شهادة لم يعلم بها مجرد ان يلقن اياها وهذه الشهادة لا تصح ايضا لابد من اليقين - 00:27:39
ولا يكون مترددا شاكا وايضا لابد من التزام معناها ومقتضاها فلا يكفي ان يقول لا اله الا الله ولذلك اكرر دائما يا اخوة اننا نفسر المسلم نعرف المسلم نقول هو الذي يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعمل بمقتضى - 00:27:59
هذه الشهادة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اذا قال ذلك حكم باسلامه يحكم ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله لو اذن الكافر او اقام حكم باسلامه لان الاذان والاقامة يتضمن ان - 00:28:25
الشهادتين لكن ليس معنى ذلك اننا نقتصر على هذا بل هذه الشهادة تعصم دمه كما في حديث اسامة اقتلته بعد ان قال لا اله الا الله وليس معنى ذلك انه يقتصر على هذه الشهادة - 00:28:44
كما يظن بعض الناس ان ان يعني كونه كونه يأتي بالشهادة يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ان ان ذلك كاف في ادخاله الجنة لانا نقول كونك تقول لا اله الا الله او اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولا تعمل بمقتضى هذه الشهادة انت كاذب في هذه - 00:29:03
كاذب كيف تقول لا اله الا الله؟ ما معناها لا معبود حق الا الله. اين العبادة اين العبادة كما لو قلت لا سلطان الا فلان ولا ملك الا فلان. ثم تخالف اوامره. هل اثبت له رئاسة؟ لا ما يمكن - 00:29:27
اذا مجرد نطقك او تلفظك بهذه الشهادتين هذا يعصم دمك ظاهرا لكن يطالب لماذا بمختبر والعلم في في الشهادة العلم في الشهادة قد يكون فطريا وقد يكون مكتسبا كالفطر ما فطر الله عز وجل الخلق عليه فطرة الله التي فطر الناس عليها - 00:29:49
وقال النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه لو اخذت طفلا ووضعته في الصحراء او في مغارة قد تعطيه اكل وشرب اذا عبد الله عز وجل بمقتضى ماذا؟ بمقتضى الفطرة - 00:30:17
لكن ابواه يهودانه ان كانا يهوديين او موصلانه اذا كان ايش من النصارى او يوم يمجسان اذا كان من المجوس. وقد يكون العلم بالله عز وجل مكتسبا العلم بالله عز وجل مكتسبا - 00:30:38
وذلك بالتفكر والتدبر والتأمل في ايات الله عز وجل ولذلك كم من شخص هداه الله عز وجل اليه والى دين الاسلام بسبب ماذا ايش؟ التفكر والتدبر في اجل الله واقوى يحصل هذا كثيرا انظر مثلا الى بعض علماء الفلك - 00:30:57
بعض العلماء الطب وما اشبه ذلك من خلال تجاربهم وابحاثهم وتأملهم وتفكرهم يعلمون ان لهذا الكون ليس خالق سبحانه وتعالى فتجد انهم حينما يدرسون علم الفلك وعلم الهيئة والاجرام السماوية ينبهرون من قدرة الله عز وجل وحسن تدبيره فيؤدي ذلك بهم الى - 00:31:19
الايمان بالله تبارك وتعالى ويأتي ان شاء الله الكلام على - 00:31:44